سلسلة : معالم بلدى

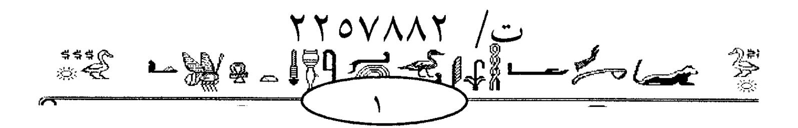
الإسكندرية

دكتور

حسن عبد الله الشرقاوي

مكتبة الإيمان ـ المنصورة

ت/ ٢٢٥٧٨٨٢



بسم الله الرحمن الرحيم

الإسكندرية

(نديم) ولد مجتهد ومتفوق فى دراسته . يحب القراءة كثيرًا ، كما يحب ألعاب الكمبيوتر ، ويهوى زيارة الأماكن التاريخية ومشاهدة المعالم الأثرية .

كثيرًا ما يطلب (نديم) من أبيه أن يشرح له دروس التاريخ ، ويحكى له عن معالم البلدان . ولأن والد (نديم) يعشق ذلك الأمر فقد قرر أن يدعم حكاياته منذ البداية بالرؤية على الطبيعة .

جمع الأب ابنه (نديم) وابنته (نوران) ومعهما زوجته ، واتفق معهم على أن يبدأوا بمعرفة معالم المدينه التى يعيشون فيها وهى مدينة « الإسكندرية ».

ركبوا جميعًا السيارة ، وهم فى الطريق حدثهم الأب عن نشأة الإسكندرية فقال :

ـ تُنسب تسمية مدينتنا إلى مؤسسها الإسكندر الأكبر الملقب بذى القرنين . كان الإسكندر قد قدم إلى مصر

بجيوشه لمحاربة الفرس ، وهزمهم فى عام ٣٣٢ قبل الميلاد . وعندما وقف فى مكان المدينة الحالية ـ وكانت تسمى قرية (راقوده) أمر ببناء مدينة عظيمة تكون عاصمة لمصر بُنيت الإسكندرية ، وقبل ميلاد السيد المسيح بحوالى ٣٠ عام احتلها الرومان ، وبقيت فى أيديهم حتى فتحها القائد العربى عمرو بن العاص فى عام ٦٤١م. هاجمها الفرنسيون فى حملتهم على مصر سنه ١٧٩٨م ، ودخلوها وأعدموا حاكمها السيد محمد كُريم .

اهتمت أسرة محمد على بالإسكندرية اهتمامًا كبيرًا، فقد أمر محمد على باشا بحفر ترعة المحمودية حولها فى عام ١٨٢٠م وبنى بها قصر رأس التين وقصر القبارى . وأنشئ بها خط للسكك الحديدية يصلها بالقاهرة فى عام ١٨٥٦م.

شهدت الإسكندرية طرد الملك فاروق من مصر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م . وتتخذ المدينه من يوم طرده عيدًا قوميًا لها. تعتبر الإسكندرية ثانى أهم

مدينه فى مصر بعد العاصمة .

سأل (نديم) أباه :

ـ بأى الأماكن سنبدأ زيارتنا يا أبى ؟

أجاب الأب قائلاً :

ـ سنبدأ بالمتحف اليونانى الرومانى بشارع فؤاد فهو أقرب الأماكن إلى منزلنا.

عند المتحف اليونانى الرومانى أخذ الأب يقول :

ـ وُضع حجر أساس المتحف فى عام ١٨٩١م ، واكتمل بناؤه فى عام ١٩٠٤م . ويضم المتحف آثارًا من عصور الحكم اليونانى والبطلمى والرومانى لمصر ، كما يضم آثار معظم الاكتشافات التى تمت خلال المائة سنة الماضية من بقايا المدينة القديمة فى مناطق مقابر الشاطبى ومصطفى كامل والحضرة وكوم الشقافة ، وكذلك منطقة كوم الدكة الغنية بآثارها والتى من بينها المدرج الرخامى والحمامات وبقايا المنازل والفيلات الرومانية . أيضًا يضم المتحف قطع أثرية كثيرة من

مقبرة التمساح الموجودة بمدينة الفيوم .

غادرت الأسرة المتحف متوجهة إلى قلعة قايتباى بمنطقة الأنفوشى ، وعندما وصلوا إلى هناك سأل (نديم) أباه :

ـ هل القلعة سجن يا أبىَ ؟!

أجابت (نوران) مسرعة :

ـ لا يا نديم . . إن القلعة مكان للحكم وحماية المدينة من الأعداء . .

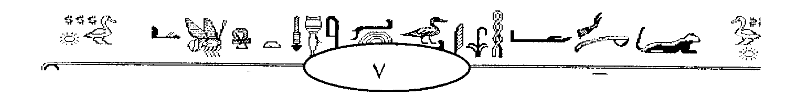
قال الأب مبتسمًا :

ـ نعم يا ولدى . . كما قالت أختك . . القلعة مقر للسلطة الحاكمة ، فقد كان يعيش فيها حاكم المدينة ، ومعه جنود كثيرون ولها – كما ترون ـ أسوار محصنة تحميها من الأعداء ، وعالية يُرى من فوقها قدوم سفن الغزاه فتُعد العُدة للدفاع عن المدينة . .

دخلت الأسرة قلعة قايتباى ، وبدأ الأب يقص عليهم قصة إنشائها فقال :

ـ أنشأها السلطان الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباى فى عام ١٤٧٧م . وقد بُنيت القلعة على مساحة واسعة ودعُمت بأسوار حصينة عالية تتخللها ثلاثة أبواب كبيره. يقع برجها الرئيسى الذى يضم مقر الحاكم فى جهة الشمال الغربى منها كما يضم هذا البرج مسجدًا صغيرًا وضريح .. وللقلعة فناء واسع، وعلى أسوارها يوجد عدد من أبراج الحماية والاستطلاع ، وبها مجموعة لا بئس به من القطع الأثريه ممثله فى الأسلحـة كالسيـوف والخناجـر ، وملابس، وبعض العملات المعدنيه ، وقطع أثاث ، ولوحة للسلطان الغورى . وملحق بالقلعه متحف بحرى يضم مجموعة من أندر وأروع الأسماك الطبيعية والمحنطه . كما يضم المتحف لوحات وتماثيل وهياكل توضح مراحل تطور صناعة السفن من عهد الفراعنة وحتى يومنا هذا ..!!

خرجت الأسرة من القلعة وقبل أن يغادروا المنطقة وقف الأب أمام القلعه قائلاً :



ـ هل تعلمون أن منارة الإسكندرية القديمة التى بناها الملك بطليموس الثانى سنة ٢٨٠ قبل الميلاد كان موقعها فى نفس المكان . . ؟

قالت (نوران): لقد قرأت عن هذه المنارة ولكن حدثنا عن المزيد يا أبى . .

قال الأب : بُنيت منارة الإسكندرية القديمة بهدف إرشاد السفن القديمة فى عرض البحر نحو المدينة ، حتى قيل أن ضوءها كان يُرى من على بُعد ٥٠ كيلو متر ، وكان إرتفاعها حوالى ١٣٥ متر ومكونة من ثلاثة طوابق فى نهايتهم مصباح كبير تغطيه قبة ارتفاعها ٨ أمتار . اعتبرت المنارة من عجائب الدنيا القديمة ولكن لسوء الحظ تتابعت عليها الزلازل حتى هدمها زلزال قوى فى القرن الرابع عشر الميلادى . . !!

انطلقت الأسرة بالسيارة فى طريقهم إلى مكتبة الإسكندرية ولكن الأم طلبت من الأب أن يتوقف فى منطقة المساجد ليشاهدوا مسجد المرسى أبى العباس ومسجد البوصيرى ومسجد سيدى ناصر الدين ومسجد

سيدى ياقوت العرشى، ومجموعة الأضرحة الشهيرة. .

أخذ الأب يقص على أسرته قصة إنشاء مسجد أبى العباس فقال :

ـ يُنسب المسجد إلى الشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن عمر بن على الخزرجى الأنصارى المرسى المولود بمدينة مرسية بالأندلس فى سنه ٦١٦هـ (١٢١٩م) . توفى الشيخ أبو العباس فى السبعين من عمره ودُفن فى مقبرة باب البحر إلى أن جاء كبير تجار الإسكندرية وقتذاك (سنة ٧٠٦هـ) وكان يُدعى الشيخ زين الدين بن القطان وبنى على هذه المقبرة مسجداً وأقام له مئذنة . أعيد بناء المسجد عدة مرات كان آخرها فى عام ١٩٤٤م من قبل وزارة الأوقاف . ويضم المسجد مجموعة من الأضرحة أهمها ضريح أبى العباس وولديه .

أشار (نديم) إلى المسجد المواجه وسأل أباه عنه فقال الأب :

ـ أنه مسجد الإمام البوصيرى الذى اشتهر بتصوفه وشعره ولا سيما قصيدته الرائعة المسماه بالبردة . كان المسجد فى البدء زاوية للصلاة ثم ارتفع بناءه كمسجد فى سنه ١٢٧٤هـ . وتتوسط المسجد نافورة وقبته من الصاج فضى اللون، ويضم ضريح الإمام البوصيرى .

ركبت الأسرة السيارة وتوجهوا إلى مكتبة الإسكندرية ، وهنالك قال لهم الوالد : هنا فى نفس المكان كانت توجد مكتبة الإسكندرية القديمة التى بناها الملك بطليموس الأول واهتم بها الملك بطليموس الثانى كثيراً ، وجُمعت فى المكتبة مؤلفات كثيرة من مصر وسائر بلدان العالم ، كما فرضوا على كل كاتب وعالم أن يزود المكتبة بنسخة من كل ما ألف أو كتب أو نسخ . . !!

سأل (نديم) أباه :

ـ ماذا حدث للمكتبة القديمة يا أبى ؟

أجاب الأب قائلاً :



ـ عندما هاجم يوليوس قيصر مصر سنة ٤٧ قبل الميلاد حرق الأسطول المصرى فى الميناء الشرقى فامتدت النيران إلى المكتبة ودمرتها تدميراً . . !!

قالت (نوران) :

ـ اعلم أن ماما سوزان هى التى جمعت الأموال من كل بلاد العالم لبناء هذه المكتبه الرائعه التى نحن أمامها الآن . .

قال الأب مستكملا : نعم يا نوران . . لقد تم التفكير فى هذا العمل سنة ١٩٨٥م وبجهود المخلصين من أبناء مصر افتتح فى حفل مميز حضره ملوك ورؤساء الدول فى سنة ٢٠٠٢ م . ولقد صُممت المكتبة على شكل قرص الشمس ، وتحيط به المياه من كل جانب . وبالمكتبه فتحات تسمح لأشعة الشمس أن تضيئها طبيعيًا . وجدار المكتبة الخارجى منقوش عليه كلمات من لغات العالم القديمة كالهيروغيليفية والسريانية والعبرية وغيرها ، ويمتد من المكتبة فى اتجاه

البحر جسر بديع من الزجاج وملحق بالمكتبة مرصد فلكى على شكل كرة سوداء كبيرة يُعرف بالقبة السماوية .

تمتعت الأسرة بالتجول داخل طوابق المكتبة السبعة وشاهدوا العدد الهائل من الكتب المصفوفة على الأرفف وأجهزة الكمبيوتر المنتشرة هنا وهناك لخدمة القراء والباحثين .

عادت الأسره إلى المنزل مسروره . وفى الأجازة الأسبوعية التالية انطلق بهم الأب إلى جبانة كوم الشقافة بحى كرموز الشعبى ليشاهدوا عمود السوارى المنحوت من الجرانيت الوردى والذى أمر بنحته حاكم مصر لتقديمه هديه للإمبراطور الرومانى دقلديانوس نظير عفوه عن أهالى الإسكندرية بعد تمردهم عليه سنة ٢٩٢م وقيامه بفك الحصار عن المدينة وإمداد الأهالى بالمؤن والغذاء.

أمام عمود السوارى وقف (نديم) مندهشًا وقال لأبيه :



ـ كم يرتفع هذا العمود عن الأرض يا أبى ؟

أجاب الأب قائلاً :

ـ يرتفع عمود السوارى بقاعدته عن الأرض حوالى ٢٧ متر يا بنى . . وكما ترى فعلى العمود نقوش بديعة .

سألت (نوران) قائلة :

ـ ولماذا يسمى بهذا الاسم يا أبى ؟!

أجاب الأب قائلاً :

ـ يُقال أن العرب أسموه بذلك يا بنيتى لأنه يشبه مع غيره من الأعمدة الصغيرة الموجودة حوله صوارى السفن ثم حرفت الكلمة بمرور الزمن فأصبحت «سوارى » بدلاً من « صوارى » . .

مرت الأسرة بعد ذلك بالسيارة من ميدان محطة مصر ثم توقفوا أمام المسرح الرومانى حيث قالت الأم :

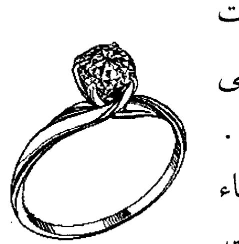
ـ علينا بزيارة المسرح الرومانى فهو معلم أثرى جليل . .

دخلت الأسرة المسرح وبداخله قال الأب :

- يعتبر المسرح الرومانى بالإسكندرية من أقدم المسارح التى لا تزال قائمة حتى يومنا هذا وبحالة جيدة. وللمسرح ١٢ مدرج من الرخام هى أماكن جلوس المشاهدين وهى تشكل حول مركز العرض المسرحى (خشبه المسرح) نصف دائرة . ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن الثالث الميلادى . وقد تم اكتشافه فى عام ١٩٦٠م وتقدم عليه عروض مسرحية وحفلات غنائيه وحفلات لدار الأوبرا المصرية وهو من أهم الأماكن التى يحرص السائح على زيارتها بالإسكندرية.

خرجت الأسرة من المسرح الرومانى متجهين صوب متحف المجوهرات الملكية بحى زيزينيا الراقى وهناك قال الأب :

- كان مبنى متحف المجوهرات قصراً لإحدى حفيدات محمد على باشا واسمها « فاطمة الزهراء » . بدأت والدة الأميرة فاطمة فى بناء القصر فى عام ١٩١٩م ثم أكملته





فاطمة واتمت زخرفته وزينته فى عام ١٩٢٣م . وكما ترون بأعينكم فالقصر تحفه معماريه وفنيه رائعة ، ويتكون من جناحين رئيسيين: الأول شرقى وهو عبارة عن قاعتين وصالة واسعة . والثانى غربى مكون من طابقين : الأول به أربع قاعات وصالة وحمام ، والثانى به أربع قاعات وصالة كبيرة وأربع حمامات . تم تحويل القصر إلى متحف فى عام ١٩٨٦م . ويُعرض بالمتحف مجموعات مختاره من مجوهرات وحلى بعض أفراد أسرة محمد على ، كما يضم عدداً من لوحات فنية وزخارف وتماثيل .

سأل (نديم) أباه : إلى أين سنتوجه الآن يا أبى؟

أجاب الأب قائلاً :

ـ سنذهب لتناول الغذاء فى أحد المطاعم المطلة على البحر . .



قالت (نوران) :

- ألم يبق مكانًا لم نزوره ؟؟

قال الأب :

- هناك معبد بمنطقة الرأس السوداء سأحدثكم عنه ولكننا لن نتمكن من زيارته اليوم . .

صمت الأب برهه ثم قال :

- أنشأ معبد الرأس السوداء الفارس الرومانى (إيزادورس) شكرًا للإله على أن شفى قدمه بعد أن كسرت إثر سقوطه من فوق عجلته الحربية . والمعبد مكون من طابقين الأول للعبادة والثانى للسكن والمعيشة. ويضم المعبد عدد كبير من التماثيل .

قالت الأم ضاحكة : دعونا نأكل الآن . . !!